والاقرار بحق الفلسطينيين بنوع من الاستقلالية في العمل، الا انها استمرت امينة للمنطق القومي الوحدوي القائم على اساس اولوية النضال الوحدوي التحرري العربي على معركة الصدام مع العدو، واعتبار ان «الوحدة طريق التحرير»، خصوصاً وان الاحداث، آنذاك (١٩٦٥)، لم تضع هذه الاستراتيجية على المحك العملي، وكانت الانظار العربية متجهة الى الجمهورية العربية المتحدة، وقواتها المسلحة تنتظر منها خوض معركة التحرير.

ومن هنا، فقد فاجأت انطلاقة العمل الفدائي الواقع العربي وحركاته القومية. وتباينت ردود الفعل، بين مؤيد لهذه الاستراتيجية وداعم لها، وبين متحفظ منها ومشكك في جدواها. وبصورة عامة، كانت السنوات الثلاث الاولى من عمر الكفاح المسلح تمثل مرحلة الحذر والترقب، سواء بالنسبة الى الجماهير الفلسطينية او الجماهير العربية، ذلك ان حركة «فتح» التي باشرت الكفاح المسلح لم تكن معروفة الهوية بعد، وكان الفكر القومي هو السائد، وعبدالناصر واستراتيجيته هي المقبولة جماهيرياً. ولم تتبدل القناعات والمواقف، بالنسبة الى العمل الفدائي، الا بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، حيث اظهرت الهزيمة هزال الواقع العربي، وضعف الجيوش العربية، وهشاشة الاستراتيجية العسكرية العربية، ان لم يكن غيابها الفعلي. وفي جو الهزيمة، اثبت العمل الفدائي جدواه، وفرض حقائقه النضالية، وتجاوبت الانظمة العربية والحركات التحررية العربية مع هذه الاستراتيجية الجديدة، اقتناعاً وايماناً بها، او مجاراة ونفاقاً لها. ولم تكن الحركة القومية العربية، بفصائلها الرئيسة الثلاثة، ببعيدة عن الحدث؛ فقد تفاعلت معه، وتبنت منطلقاته ضمن تصورات محددة لكل منها.

اولاً: بالنسبة إلى حزب البعث؛ كان الحزب اكثر الحركات القومية اهتماماً بالعمل الفدائي عند انطلاقته. ويلاحظ ان الحزب أيد الاعمال الفدائية التي قامت بها «العاصفة» منذ الايام الاولى، ومدها بالمساعدة، والسماح بالمرور في اراضي سوريا. ويبدو ان موقف البعث هذا كان له صلة بسياسة البعث في سوريا الذي كان يدفع في اتجاه توتير الاوضاع مع العدو الصهيوني، وينادي بمباشرة الصدام معه، وهو الامر الذي كان يرفضه عبدالناصر ويحذر منه. ومن هنا، وجد البعثيون في العمل الفدائي الوسيلة التي تخدم سياستهم هذه، خصوصاً ان عبدالناصر وقف موقف الحذر والتشكيك من الاعمال الفدائية لـ «العاصفة»، ووجهت الاوساط الناصرية شتى الاتهامات اليها، واعتبرت اعمالها نوعاً من التوريط في حرب لم تنجز التهيئة لها.

وفي تقرير لحزب البعث حول فلسطين، نشر في نيسان (ابريل) ١٩٦٥، اي بعد شهور قلائل من انطلاق العمل الفدائي، تم التطرق الى دراسة الوضع على الساحة الفلسطينية، وخص حركة «فتح» حيزاً مهماً من تحليله. فبعد ان اشار التقرير الى ظروف تأسيس «فتح» وما يقال عن علاقة قادتها بجماعة الاخوان المسلمين، وتحليله لاستراتيجية «فتح» القائمة على الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية، اكد «ان العمل الفدائي الذي اقدمت عليه ' العاصفة ' عمل جبار كسر الجدار المعنوي الذي كان يحيط بالعمل التحرري داخل الارض المحتلة، رغم ضآلة ما فعلته ' العاصفة' ، ورغم ضعف الامكانيات البشرية، والحربية، والمادية، والقيادية»[٢٤].

وفي نهاية التقرير، أُصدرت عدة توصيات حول فلسطين، اهمها المطالبة بدعم كل عمل